فقد شرع خيرة ادباء روسيا في النصف الأول من القرن التاسع عشر يدركون البعد التراجيدي بين الجيل الأول من الثوريين الروس وبين الشعب وخطوا خطوات واسعة باتجاه ديمقراطية الأدب وشعبيته . فأكد بوشكين في عمله التراجيدي العظيم « بوريس غودونوف ان الشعب هوة القوة المحركة في التاريخ وكشف عن مأساة الزعيم الأناني الذي لايرى في الشعب غير وسيلة لتوطيد سلطته .

ويطالب (غوغول) رجال الدولة بفهم مهمات التطور القومي لهذا الشعب وذلك فهما محددا وادراك حاجات الشعب الملحة . ويؤكد في مقالته « المأمون » على ان الحكام لايجب ان يرغبوا في خدمة الشعب فحسب ، بل يجب ايضا ان يعرفوا حاجات الشعب الحقيقية .

وعالج الكتاب الروس الطليعيون قضية الشعب من جوانب اخرى ايضا فأظهروا ان الشعب هو وحده حامل الجمال الأخلاقي والأفكار والمشاعر السامية وانه مامن شيء يكون الشخصية الانسانية النبيلة غير الاحتكاك بحياة الشعب . هذا ماتؤكده رواية بوشكين الشعرية « ايفغيني انيجين » وروايته التاريخية « ابنة الآمر » وتؤكده قصص غوغول لاسيما ملحمته التاريخية « تاراس بولبا » .

وهكذا تشابك وتفاعل في افضل اعمال الكتاب الواقعيين النقديين الروس في النصف الأول من القرن التاسع عشر ، نقد الطبقات السائدة المستغلة مع تأكيد قوة الجماهير الشعبية وامكاناتها ودورها التاريخي . وباتت سعادة الجماهير الشعبية شرطا لسعادة الفرد .

ومع كل خطوة جديدة كان الأدب الروسي الطليعي يزداد قربا من الشعب ويتوطد نهجه باتجاه الواقعية والشعبية . لقد اوضحت اعمال بوشكين وغرويبويديف وريليف وليرمانتوف وغوغول ظالم العلاقات الاجتماعية التي كانت قائمة وبرهنت على ضرورة النضال ضدها .

وقد نضجت الآراء والمفاهيم التي تكونت في هذه الفترة ، في اعمال المفكرين الديمقراطيين الثوريين الروسيين العظيمين بيلينسكي وغيرتسين . ان هذه الأعمال لم تكن حلقة وصل بين جيلين من الكتاب الروس الطليعيين فحسب ، بل كانت ايضا بداية تطور الأفكار الديمقراطية الثورية في روسيا في القرن التاسع عشر .